النزعة الفلسفية فى الإبجرامة اليونانية

أ.د.علاء صابر
كلية الآداب – جامعة القاهرة

إن مسرحية "أيون" هى مسرحية تراجيدية رومانتيكية يرجع تاريخ تأليفها إلى حوالى ٤٢٠ ق.م، وموضوع هذه المسرحية يتحدث عن كريوسا بنت الملك الأثينى أريختيوس التى يغتصبها الإله أبوللون، ولما وضعت طفلها ألقت به فى العراء وحمله الإله أبوللون إلى معبده فى دلفى. ثم تزوجت كريوسا من كسوثوس (Xuthus) حليف أبيها، فلما لم يرزق الزوجان بالذرية ذهبا إلى الإله أبوللون فى دلفى. وقد ذهب هولكى يستشير الإله فى مسألة العقم وذهبت هى لكى تستفسر – خلسة- عن مصير ابنها الذى تركته فى العراء. وجاءت نبوءة أبوللون إلى كسوثوس تنصحه بأن يصطحب إلى منزله أول إنسان يصادفه أثناء خروجه من المعبد. ونفذ كسوثوس ما أمرت به النبوءة وكان هذا الإنسان الذى أخذه من أمام المعبد ويعيش معه الآن فى المنزل هو أيون (Ion) أى ابن ابوللون من كريوسا التى لم تتعرف على فلذة كبدها وثارت على فكرة تبنيه إذ كيف تقبل أن تربى ولدا ظنته ابن سفاح لزوجها، ؟ بل حاولت قتله، فلما فشلت محاولتها واكتشف أمرها لجأت إلى معبد أبوللون هربا من عقوبة الإعدام. وهناك أحضر لها كهنة المعبد قماط الطفل الذى كانوا قد التقطوه عندما وجدوه ملقى فى العراء. فتعرفت كريوسا عليه وعلى ابنها أيون من أبوللون(١).

وفى تلك الأثناء تظهر الربة أثينة لتكشف النقاب عن الحقيقة كاملة، وتنبئنا بأن يصبح أيون هذا جد السلالة الأيونية، ويعود كسوثوس وكريوسا مع أيون إلى أثينا ليواصلوا العيش السعيد(٢).

تبدأ أحداث المسرحية التى كتبها شاعرنا يوربيديس (Euripides) أمام معبد الإله أبوللون فى دلفى. يدخل الكورس المكون من وصيفات كريوسا (Kreusa) اللائى حضرن معها من أثينا، وقد أعجبن بالمعبد وبدأن التعليق على سلسلة من المناظر الأسطورية التى رأينها ماثلة أمامهن :

(١) هيراكليس (Hercules) يذبح هيدرا (Hydra) بمساعدة ولاؤس (Iolaos) (الأبيات ١٩٠-١٩٩). (٢) بلليروفون (Bellerophon) يصعد فوق بيجاسوس (Pegasos) وهو يذبح المسخ خيمايرا (Chimaera). (٣) معركة العمالقة (Gigantomachia) (٣) (فى الأبيات ٢٠٥-٢١٨) التى تشمل صوراً للربة أثينة وهى تطوح بدرعها المستدير ضد أنكلادوس (Enkelados) (فى الأبيات ٢٠٩-٢١١)، ويصيب الإله زيوس بصاعقته الحارقة العملاق ميماس (Mimas) (فى

الأبيات ٢١٢-٢١٥)، والإله ديونوسوس يصيب عملاقا آخر بمخصره المزين بأغصان العليق الذى لم يصنع خصيصا للقتال (الأبيات ٢١٦-٢١٨).

إن وصف الكورس يعيد إلى الذهن معبد الإله أبوللون الذى شُيد فى دلفى فى عصر يوربيديس. توضح الدلائل الأثرية أنه فى ذلك المعبد قد صُور العمالقة على المقوصرة (Pediment) الغربية، وهو افتراض معقول لأن المناظر العنيفة لهراكليس وهيدرا وبلليروفون وخيمايرا التى وصفها الكورس كانت تماثيل ميتوب (metope) مرتبطة بالعمالقة فى نفس الجانب الغربى أكثر منها فى الناحية الشرقية التى صورت دخول الإله أبوللون المنتصر إلى معبد دلفى[٤]. والشاعر يوربيديس حينئذ قد أخذ الحرية بما لديه من مادية فى تحويل هذه المناظر من المؤخرة الغربية من المعبد إلى الجانب الشرقى الأمامى، حيث يمكن رؤيتها من قبل الكورس. وكثير من الباحثين كانوا مضطرين مع قليل من الاستثناءات لقبول احتمالية أن الكورس يصف مؤخرة المعبد والديكورات الهائلة البديلة، والآثار كانت قد عرضت كموضوعات لوصف أفراد الكورس[٥]. ومن ناحية أخرى فلا يوجد سبب هنا للاعتقاد أن غلطة يوربيديس فى تحويل التفاصيل من مؤخرة المعبد إلى مقدمته يكون قد شتت الحاضرين، فمثل هذه المفارقات التاريخية العديدة كانت موجودة فى المأساة الإغريقية بما فيها وصف الكورس للمعبد هنا الذى بنى فقط فى النصف الأخير من القرن السابق.

على الرغم من أن الفلسفة كانت أساس الثقافة الإغريقية عبر تاريخها كله، وإننا عندما نبحث عن وجودها أو تأثيرها فى الأدب الأغريقى، من الصعب أن نجد لها تأثيرًا يذكر، فهناك استثناءان واضحان، أولهما فى الكوميديا الوسطى، حيث غدا الفلاسفة وأفكارهم هدفا لتعليقات الشعراء اللاذعة؛ أما الاستثناء الثانى فكان من فن الإبجرامة. والسؤال الذى يطرح نفسه هنا لماذا لم يكن هذا الاتجاه واضحا فى الأدب؟ وتعتمد الإجابة عن هذا السؤال على الطريقة العامة التى يتخذها الفكر مسارا له عند كتاب الإبجرامة وجمهورهم، وإن كان وجودها يكثر فى الإبجرامات المتعلقة بحفلات الشراب والمآدب. ذلك أن مقتضيات إقامة حفلات الشراب والمآدب توفر الفرصة لإجراء المناقشات الفلسفية، على غرار محاورة المنتدى (Syposium) لأفلاطون، وكذا لتبادل الشعر المرتجل الذى كان – فى الغالب- هجائيا فى نغمته. وكانت الإبجرامات التى تتناول الفلاسفة – وهى أميل إلى الانتقاد والتهجم – تمزج تلك الأنشطة السائدة فى المآدب، بحيث غدت تعبيرًا دقيقا عن مضمونها الاجتماعى، سواء تحدثت عن نوع المأدبة بوصفها بناءً أدبيا، أو بوصفها مناسبة تاريخية لتأليف القصيدة[٦].

١- المرثيات

ظهر الفلاسفة بطريقة متنوعة فى أكثر أنواع الإبجرامة وأقدمها وهى إبجرامة الرثاء. وتفترض هذه الأنواع تنوعًا فى الشكل، فعلى سبيل المثال هناك سلسلة من الإبجرامات عن الفليسوف ديوجينيس (Diogenes) الكلبى، تشمل على محادثة مع عابر سبيل (إبجرامة مجهولة المؤلف رقم (Anon. AP.7.64) ، وعلى حديث عن مأثره لعابر سبيل (الإبجرامة رقم (Antipater 77GP=AP.7.65)، وتحذيرات من أحد الموتى لخارون (Charon)، معداوى العالم السفلى (الإبجرامة رقم Archias (14GP=AP.7.68; Honestus 2GP=AP.766). وعلى الرغم من أن هناك العديد من الإبجرامات مجهولة المؤلف وغير محددة التاريخ، فمن المحتمل أن واحدة من هذه الإبجرامات الأولى تنسب إلى الشاعر ليونيداس (Leonidas) من تارنتوم (Tarentum) الذى بدأ إنتاجه الأدبى خلال الربع الثانى من القرن الثالث ق.م؛ وهى الإبجرامة رقم (Leonidas 59GP=AP.7.67) [٧]:

"᾽Αίδεω λυπηρὲ διήκονε, τοῦτ᾽ Αχέροντος
ὕδωρ ὃς πλώεις πορθμίδι κυανέῃ,
δέξαι μ', εἰ καί σοι μέγα βρίθεται ὀκρυόεσσα
βᾶρις ἀποφθιμένων, τὸν κύνα Διογένην.
ὅλπη μοι καὶ πήρη ἐφόλκια καὶ τὸ παλαιὸν
ἔσθος χὠ φθιμένους ναυστολέων ὀβολός.
πάνθ', ὅσα κήν ζωοῖς ἐπεπάμεθα, ταῦτα παρ' ῞Αιδαν
ἔρχομ' ἔχων· λείπω δ' οὐδὲν ὑπ' ἠελίῳ".

"أى خادم هاديس الحزين، يا من تبحر عابرًا مياه نهر الأخيرون (بقارب) أزرق داكن، ألا فلتستقبلنى، أنا ديوجينيس الكلبى، حتى لو كان قاربك الكبير مثقلا (بأرواح) الموتى الهالكلين. فإن متاعى عبارة عن قنينية، وحقيبة جلدية، وعباءة رثة بالية، وأوبول واحد لا سواه، هو الثمن الذى يعطى لك لقاء عبور (أطياف) الموتى الهالكين. فها أنذا قادم إلى هاديس حاملا معى كل ما كنت بحاجة إليه وأنا بين الأحياء، ولم أترك شيئا منه تحت الشمس".

ويبدى الشاعر ليونيداس هنا – كما يظهر من كل أعماله- السمات التى تنم عن طبيعته الكلبية، ويقدم لنا قائمة بالعناصر التقليدية التى تحدد بساطة ديوجينيس الكلبى

وفقره: فهو يسافر بسهولة ويُسر لدرجة تجعل بوسعه الحصول على غرفة حتى فى قارب زاخر بالمسافرين، ولم يترك اى شئ مادى خلفه على سطح الأرض. وهناك أيضا تهكم إضافى فى صورة ديوجينيس الذى حدا به اعتقاده الفلسفى إلى البحث عن مكان فى قارب خارون بعد انقضاء الحياة(٨).

إن متاع ديوجينيس يحدد بصورة جلية واضحة أسلوب حياة الشخص الكلبى فى الإبجرامة، وهى الفكرة التى تناولها فيما بعد أنتيباتروس (Antipater) من ثيسالونيكى (Thesssalonica) – على سبيل المثال- عندما قدم لنا هيبارخيا (Hipparchia) زوجة الفليسوف كراتيس (Crates)، تلميذ ديوجينيس الكلبى، وهى فليسوفة كلبية أيضا، ويصف لنا أنها اختارت متاعا كلبياً مكونا من حقيبة جلدية وعصا وعباءة مزدوجة تستخدم فراشا فوق شباك الشعر المدهونة، وحلى وزينات أخرى كانت تستخدمها نساء الطبقات العليا (Antipater (of sidon) 67GP=AP.7.414) (٩)

٢ـ الإهداءات

وهناك نوع آخر من الإبجرامة التقليدية يظهر فيه المحتوى الفلسفى أحيانا، وهى إبجرامة الإهداء. ولقد ترك لنا الشاعر ليونيداس إبجرامتين من هذا النوع، يصف فيها أمتعة الكلبيين، وهى معلقة بوصفها غنائم مهداه تمثل انتصارات مزعومة؛ وإحدى هاتين الإبجرامتين عبارة عن نذر مقدم إهداء للربة أفروديتى، وهى الإبجرامة رقم (Leonidas 54 GP=AP.6-293) (١٠):

᾽Ο σκίπων καὶ ταῦτα τὰ βλαυτία, πότνια Κύπρι,
ἄγκειται κυνικοῦ σκῦλ' ἀπὸ Σωχάρεος
ὅλπη τε ῥυπόεσσα πολυτρήτοιό τε πήρας
λείψανον, ἀρχαίης πληθόμενον σοφίης·
σοὶ δὲ ᾽Ρόδων ὁ καλός, τὸν πάνσοφον ἡνίκα πρέσβυν
ἤγρευσεν, στεπτοῖς θήκατ' ἐπὶ προθύροις.

"أى مولاتى (الربة) كيبريس، إن هذه العصا وهذان النعلان مقدمان لك بوصفهما غنائم من قبل سوخاريس الكلبى، وكذا قارورة زيت قذرة، وبقايا حقيبة جلدية مهلهلة زاخرة بالثقوب، بيد أنها حافلة بالحكمة ذات القدم والعراقة؛ كذلك فإن رودون الوسيم (أهدى لك هذه المتعلقات) كى تعلق على أعمدة مداخل رواقك المتوج، بعدما فاز فى (مسابقة) الصيد

على الرجل المسن فائق الحكمة".

وعلى الرغم من أن عصا سوخاريس (Sochares) وقنينة زيته وحافظة نقوده تحمل مواصفات النموذج الكلبى، فإن الخف الذى يرتديه ينتمى إلى حفلات العشاء. ومن المرجح أنه أهدى هذا الخف عندما أقنعه رودون – وهو أثير إلى نفسه – بأن يهجر قيمه الفلسفية .

٣-هجمات على الإنسان

إن هذه الإبجرامات للشاعر ليونيداس تقدم معالجة تهكمية وساخرة للفلاسفة، وهى المعالجة التى كانت سائدة فى تاريخ النوع الأدبى؛ فغالبا ماكانت الكلبية هدفًا على النحو المذكور فى إبجرامات كل من انتيباتروس من ثيسالونيكى فى الإبجرامة رقم (97GP=AP.XI.158)، ولوكيليوس الرومانى (Lucilius) فى إبجرامته رقم (AP.XI.153) . غير أن كتاب الإبجرامات وسعوا المجال الذى ارتادوه فنجد الشاعر ثيوكريتوس (Theocritus) من خيوس (Chios) يقول ما يلى عن الفليسوف أرسطوطاليس (Aristotle) فى الإبجرامة رقم (IFGE=Aristocles ap.Eusebius Prae.ev.15-2)

Ἑρμείου εὐνοΰχου ἠδ' Εὐβοΰλου ἅμα δοΰλου,[11]
σῆμα κενὸν κενόφρων τεῦξεν Ἀριστοτέλης.
Ὃς διὰ τὴν ἀκρατῆ γαστρὸς φύσιν, εἵλετο ναίειν
ἀντ' Ἀκαδημείας βορβόρου ἐν προχοαῖς.

"أقام أرسطوطاليس، ذو العقل الخاوى، هذا القبر الفارغ (تكريمًا)
لهرمياس، الخصى، عبد يوبولوس، الذى كرم الطبيعة الجامحة لمعدته،
عندما أختار أن يسكن فى مصب النهر الغاص بالطين والأوحال بدلا من
الأكاديمية".

وخلف هذه الإبجرامة قصة يحكيها لنا ديوجينيس لاييرتيوس (Diogenes Laertius) عن هرمياس (Hermias) مؤداها أن الطاغية أتارنيوس (Atarneus) أحضر مجموعة من طلاب أفلاطون إلى أسوس (Assos) من بينهم الفليسوف ارسطوطاليس الذى ترك الأكاديمية فى أثينا بعد وفاة أفلاطون[١٢]. وعندما قتل الملك الفارسى أرتاكسّركيس (Artaxerxes) هرمياس بعد سنوات قليلة بنى أرسطوطاليس له قبرا خاليا (Kenotaph) فى دلفى ومدحه فى إبجرامة رقم (Arist.IFG) وأيضا

فى قصيدة عرفت باسم "نشيد إلى الفضيلة" (D.L.5.6-8=842PMG).

ولقد استمد ثيوكريتوس ما زعمه من أن هرمياس خصى وعبد من المؤرخ المتأخر ثيوبومبوس (Theopompus) من خيوس (Chios) الذى كتب لفيليبوس (Philippus) المقدونى لكى يشوه سمعة هرمياس عنده فى محاولة مبكرة(١٣)، ولم يكن هناك سبب للاعتقاد بأن هذا الأمر حقيقى فى حد ذاته. وعند كل من المؤلفين كانت الإهانة جزءًا من هجوم أوسع يتضمن اتهامات بالنهم والانحراف الجنسى، والاختيار غير المبرر للإقامة فى دولة أجنبية، لا الحياة المتحضرة فى أثينا. وبالنسبة للشاعر ثيوكريتوس كانت كراهيته لأرسطوطاليس تعكس تعبيرًا عن شدة عدائه لمقدونيا(١٤)، وأبرز من خلال ذلك ما يوجد من تناقض فى أن هذا الفيلسوف الأشهر والأكثر ثقافة وتعلمًا يبنى مقبرة خالية وأنه هو نفسه ذو فكر خاو.

وخلف هذه الإهانات البسيطة تلاحظ "رونيا" (Runia) تلميحا فى البيت الشعرى الأخير من عمل أفلاطون (Plato) "الجمهورية" (533c-d)؛ حيث يذهب أفلاطون إلى أن "عين الروح" تغوص فى البذاءة الأجنبية (ἐν βορβόρῳ βαρβαρίκῳ) ويتم فقط إنقاذها من خلال الجدل. ويبدو أن غرض ثيوكريتوس هنا هو أن يهاجم أرسطوطاليس "فى علاقاته الخاصة" من خلال توضيح التناقض بين أفعاله المخزية وسمو تعاليمه الأخلاقية(١٥).

وتقتبس هذه الإبجرامة أيضا معلومات عن ديوجينيس لاييرتيوس فى معرض حديثه عن حياة أرسطوطاليس (5.11)؛ إذ تتبع بشذرة من بيت من القصائد الهجائية الساخرة لتيمون (Timon) من فليوس (Phlius) المعروفة باسم (Silloi):

"οὐδ' ἄρ' Ἀριστοτέλους εἰκαιοσύνης
ἀλεγεινῆς".

"ولا الحدس المؤلم لأرسطوطاليس"

وهنا إشارة من تيمون إلى الإلياذة (Iliad 23.701)، حيث يقدم أخيليوس جوائز "للمصارعة المؤلمة". وفى هذه القصائد الساخرة (Silloi) يتصارع الفلاسفة بالجدل لا بالضربات، كما أن هذه القصائد تقدمهم لنا بأنفسهم فى أول وصف لرحلة تيمون عبر العالم السفلى حيث يرى فلاسفة من كل فترات التاريخ الإغريقى، بما فيهم فلاسفة عصره الذين ينقدهم ويسخر منهم بمهارة تكشف عن معرفته الواسعة بهذا المجال. وقد استعار الإطار والتنظيم من النشيد الثانى من الأوديسية الذى نجد فيه البطل أوديسيوس (Odysseus) فى العالم السفلى (هاديس) يبحث عن العراف تيرسياس (Tiresias)، ويتحدث أحيانا مع أطياف الموتى، ومن بينهم بعض الأبطال الذين حاربوا معه فى طروادة. وفى عمل تيمون هذا نجد الفلاسفة هم الذين يحاربون للخروج بلغة وأسلوب هوميروس، لذلك تصبح "المصارعة المؤلمة" بسهولة "حدس

مؤلم". وعلى الرغم من أنه يوجد دليل ما فى هذه القصائد الساخرة على المعركة الفلسفية التى كانت على نطاق واسع، إلا أن تيمون يشتهر – عادة- بمواضع النقد أو السخرية فى قوائم هوميروس على نمط أسلوب هيسيودوس (Hesiod)، وفيها يربط الكلمات الساخرة بحجم الإبجرامة وشكلها.

إن إدماج ديوجينيس لاييرتيوس لوصف تيمون الساخر عن أرسطوطاليس، وهجاء ثيوكريتوس من خيوس لأرسطوطاليس يكشفان عن أن هناك صلة – أو على الأقل- أساسًا عاما بين عمل تيمون والإبجرامة الفلسفية، وقد اتضح هذا من خلال ظهور المثنوى الشعرى الرابع لتيمون عن ديونيسيوس (Dionysius) من هيراقليا (Heracleia) فى الجزء العاشر من المختارات اليونانية :(AP.10-38):

ἠνίκ' ἐχρῆν δύνειν, νῦν ἄρχεται ἠδύνεσθαι·
ὥρη ἐρᾶν, ὥρη δὲ γαμεῖν, ὥρη δὲ πεπαῦσθαι.

"عندما يكون من الضرورى للمرء أن يتقاعد، فإنه يبدأ الآن فى البحث عن المتعة. فهناك يتسع الوقت للعشق وللزواج، ويكون هناك بعدئذ وقت للتوقف (عن المتعة)".

كان ديونيسيوس من هيراقليا رواقيا مشهورًا ترك مدرسته التى تحث على الفضيلة فى سن الشيخوخة والتحق بمدرسة الإبيقوريين (Athenaeus 7.281c) ويتناقض البيت الثانى مع الفقرة رقم (11.379) من الأوديسية، واقتباس تيمون لها جعلها تحتل مكانًا فى المختارات اليونانية بوصفها إبجرامة موجودة بمفردها تنسب إلى ديونيسيوس هذا؛ ويبدو أن كيفالوس (Cephalus)أو أحد مصادره فهموا اسم الموضوع، وكذلك اسم المؤلف على نحو خاطئ، فقد كان هناك كتاب إبجرامة آخرون يسمون باسم ديونيسيوس، لكن تيمون لم يكن ضمن هذه المجموعة من كتاب الإبجرامة. فهو تلميذ الفليسوف الشكاك بيرون الإيلى، وكان شاعرًا يكتب تراجيديات وكوميديات وينظم قصائد فى البحر السداسى وإليجيات. باختصار كان فليسوفا حقيقيا وشاعرًا متعدد المواهب. ومن بين مؤلفى الإبجرامات الفلسفية يعد الشاعر الفيلسوف فيلوديموس (Philodemus)، الذى سنتعرض له فيما بعد، هو الذى يحظى بمؤهلات تجعله ندا لتيمون.

لقد كان تيمون مثل الشاعر ليونيداس الذى كان الأقرب إليه من معاصريه، واستطاع أن يرمى ضحاياه فى مقتل من خلال التعرض لعيوبهم الأخلاقية، وهذا هو ما قاله عن الفليسوف إبيقوروس – على سبيل المثال – (7 Diels) [١٦]:

"γαστρὶ χαριζόμενος, τῆς οὐ λαμυρώτερον οὐδέν".

"أنه يرضى معدته بشراهة أكثر مما هو متوافر لديه".

ويعد وصف إبيقوروس (Epicurus) على أنه صاحب ذوق فاسد ونهم للطعام تشويها للتعاليم الإبيقورية ولمفهوم اللذه الفلسفى كما صاغه إبيقورس، حيث تذمر الأخير من هذا الأفتراء فى خطابه إلى صديقه مينويكيوس (Menoeceus)[١٧].

ويؤكد تيمون – مثله فى ذلك مثل سائر كتاب الإبجرامة- حماقة الجدل الفلسفى، فهو يصف الفيلسوف منيديموس (Menedemus) بأنه "يَهْذُر بحماقة" (29 Diels) ، ويصف أنتيستينيس (Antisthenes) "بالثرثار" (37Diels)، ويصف أمبيدوكليس (Empedocles) بأنه "خباز" (42 Diels)، ويقول عن هيراكليتوس (Heraclitus) إنه "يصيح مثل الديك" (43 Diels) . وبذا فإن نبذه الملئ بالشك لكل الفلاسفة والمدارس الفلسفية كان يجعله فى الغالب الأعم ينتقد المعرفة المفضلة لفكرهم. وهذه – على سبيل المثال- قصيدته عن أمبيدوكليس :(42 Diels)

"καὶ Ἐμπεδοκλῆς ἀγοραίων
ληκητὴς ἐπέων· ὅσα δ' ἔσθενε, τοσσάδε εἶλεν
ἀρχῶν ὃς διέθηκ' ἀρχὰς ἐπιδευέας ἄλλων".

"..... وامبيدوكليس الذى يرفع عقيرته بكلمات تناسب السوق العامة، وأيا كان ما يستطيع عمله، فإنه يباعد ما بين هذه الكلمات. وعلى ذلك فإنه يعرض المبادئ الفلسفية الأولى للبيع ويحتاج مبادئ أولى أخرى".

وكأن أمبيدوكليس هنا يبيع علم الطبيعة فى السوق العامة، وبوسع أى شخص أن يأتى ويشترى منه. فمبادؤه الأولى عبارة عن أربعة عناصر هى الماء، والنار، والهواء، والتراب، التى تغيرت فقط عندما أضيف إليها مبدأن آخران هما إله الحب وربة الشقاق. وعلى ذلك فالمبادئ الأولى تحتاج إلى مبادئ أولى أخرى. واستطاع تيمون أن يكشف عن هذه التصنيفة عند أمبيدوكليس من أرسطوطاليس (Met.985a-b) الذى كان يشكو هو الآخر أن أمبيدوكليس كان "عاجزا عن الأفصاح عن آرائه". ومن هنا لم تبق سوى خطوة خيالية واحدة فقط هى تحويل أمبيدوكليس إلى المرادف الفلسفى للسَمّاك.

إن عمل تيمون (Silloi) الذى يسخر من الفلاسفة والفلسفات يعد تعبيرًا عن وجهة النظر الزاخرة بالشك، التى ترفض وجود أى احتمال للمعرفة. وعلى الرغم من أن دوافع تيمون لم يشاركه فيها أى من كتاب الإبجرامات بالضرورة، إلا أن سفسطته الفلسفية على الأخص فى السخرية والإيجاز القابل للمقارنة، كانت موجودة بالفعل فى أعمالهم.

٤ـ الشاعر الذى يعرف الفلسفة

كان الشاعر كاليماخوس (Callimachus) القورينى، هذه الشخصية العظيمة فى الشعر السكندرى، واسع المعرفة بالتراث الفلسفى الإغريقى، وكان تيمون نفسه هدفا لواحدة من إبجراماته، وهى الإبجرامة رقم (51GP=AP.7.317)[١٨]:

"Τίμων (οὐ γὰρ ἔτ' ἐσσί), τί τοι, σκότος ἢ φάος,
ἐχθρόν;
„Τὸ σκότος· ὑμέων γὰρ πλείονες εἰν ᾽Αίδῃ".

"أى تيمون: لمَ لا تزال موجودًا حتى الآن؟ ترى هل الظلام هو عدوك أم تراه النور؟ إنه الظلام ! فالحق أن الغالبية العظمى منكم (أيها البشر) موجودة (الآن) فى هاديس"[١٩].

ويفترض عادة أن هذه القصيدة تخاطب تيمون "كاره البشر" الذى كان موضوعًا متكررًا للعديد من الإبجرامات[٢٠]، لكن تيمون البارع فى النقد الذى كان يستقى من رحلته إلى العالم السفلى اتجاهاته السلبية يذكرنا بتيمون من فليوس (Phlius) [٢١]. والإبجرامات المتعلقة بالقبور كثيرًا ما تبرز محادثة قصيرة بين عابر السبيل والميت، ولكن إذا كان مكان هذه المحادثة فى العالم السفلى، فإن صياغتها تناسب – بوجه خاص- تيمون من فليوس الذى نظم عمله (Silloi) على أنه سلسلة من الأسئلة التى تعكس هوية الشك من خلال الاستفسار. والشاعر كاليماخوس يتفوق بالطبع على تيمون ، على الرغم من أن المرثية التخيلية لشخص مازال حيا كانت شائعة. والشاعر كاليماخوس نفسه كتب مرثية لنفسه، هى الإبجرامة رقم (30GP=Ap.7.415) وألف تيمون صورة مأدبة جنائزية للفليسوف الأكاديمى أركيسلاؤس (Arcesilaus).

وكما فى الجزء الثالث من قصائد تيمون الساخرة (Silloi)، تركز إبجرامات كاليماخوس على فلاسفة محدثين. ولدينا شذرة هامة من إحدى هذه الإبجرامات عن ديودوروس كرونوس (Diodorus Cronus) وهو ممن يسمون بالفلاسفة الجدليين (Dialektikoi) (٢٢). ويصفه تيمون "بالمعقد" (32 Diels)، ويذكر اهتماماته بالألغاز وبالمنطق. وهذا الوصف أيضا يناسب اسمه المستعار إذ يشير إلى "كرونوس الحاقد الأعوج" عند هوميروس[٢٣]:

ἔγραφεν ἐν τοίχοις ‘ὁ Κρόνος ἐστὶ σοφός’.
ἠνίδε καὶ κόρακες τεγέων ἔπι ‘κοῖα συνῆπται’
κρώζουσιν καὶ ‘κῶς αὖθι γενησόμεθα’.

"لقد اعتاد موموس[٢٤] نفسه أن يخط على الجدران[٢٥] عبارة "كرونوس هو الحكيم"[٢٦] انظر! فحتى الغربان تنعق فوق الإسطح قائلة[٢٧]: "كم من متناقضات يرتبط أحدها بالآخر[٢٨]، وكيف سيكون حالنا من جديد[*]"[٢٩] [٣٠](64GP=Fr.393PF.)

إن هذه الإبجرامة مثل سائر القصائد الساخرة (Silloi) بها حد مقطوع. فكاتب النقش العجيب الذى على الصخر "كرونوس الحكيم" هو موموس (Momus) وهو الحقد مجسدا. ومدح موموس لابد أن يكون تهكما لأنه كيف يمكن للحاقد أن يمدح؟ فالحاقد الأعوج، مثل كرونوس، لا يمكن أن يكون حكيمًا، لكن إذا كان جدله لا يخترق مثل نقاش ديودوروس فإنه ربما يبدو حكيما"[٣١].

إن الغربان على السطح تقلد نبرة ديودوروس الإيونية[٣٢]، وتكرار العبارات الآسرة يلمح إلى بغض اهتماماته الفكرية. فالسؤال الأول يشير إلى اهتمام ديودوروس بمنطق الافتراضات؛ وفى هذا يقول سكستوس إن "كرونوس كان جدليّا عظيمًا، تعلم كيف يحكم على صحة النسب الشرطية بسبب سيطرة تعليمه حتى على الغربان التى تنعق على أسطح المنازل"[٣٣]. ويذهب سكستوس إلى أن السؤال الثانى يشير إلى نظرية ديودوروس فى الحركة: ومؤداها إذ كان لا شئ يتحرك فإن لا شئ يهلك وعلى ذلك نبقى جميعا خالدين؛ ولقد وضع كل هذا النقاش على فم الغربان الذين يكررون الأشياء دون فهمها. ويقترح أن الناس انبهروا بتعليم ديودوروس، ولكنهم لم يفهموه.

ولقد نظم الشاعر كاليماخوس أيضا إبجرامة عن كليومبروتوس (Cleombrotus)، وهو على الأرجح تلميذ سقراط وصديق أريستيبوس (Aristippus)، كما يتضح من محاورة أفلاطون فايدون (Plato, Phaedo 59c):

Εἶπας, Ἥλιε, χαῖρε" Κλεόμβροτος Ὠμβρακιώτης
ἥλατ' ἀφ' ὑψηλοῦ τείχεος εἰς Ἀίδην,
ἄξιον οὐδὲν ἰδὼν θανάτου κακόν, ἀλλὰ Πλάτωνος
ἓν τὸ περὶ ψυχῆς γράμμ' ἀναλεξάμενος.

"(وداعًا أيتها الشمس!) : قالها كليومبروتوس من أمبراكيا[٣٤] ثم قفز من فوق جدار شاهق إلى هاديس. لا لأنه رأى (فى حياته) شرا يستحق الموت، بل لأنه طالع كتاب أفلاطون (عن الروح)[*]." [٣٥]
[٣٦] (53GP=AP.7.471)

إن محاورة فايدون لأفلاطون "عن الروح" تقدم مناقشة سقراط لخلود الروح أثناء ساعات احتضاره، وعلى الرغم من أن محاورة فايدون تقدم التوقعات للمزايا التى يتمتع بها الفلاسفة بعد الموت عندما تنفصل أرواحهم عن أجسامهم، فهى تحذر بوضوح من الانتحار (61c)؛ ولم يكن كليومبروتوس قد قرأها بطريقة صحيحة. وتؤكد هذه الإبجرامة قوة النتر الأفلاطونى وحدود فهم كليومبروتوس وغير معقولية محاولة تطبيق الأفكار الراديكالية لأفلاطون على الحياة الحقيقية[٣٧].

٥- الفلسفة بوصفها نزعة جمالية

فى إبجرامة أخرى هامة يقدم لنا الشاعر كاليماخوس طاغية ميتيلينى بيتاكوس (Pittacus)، وهو واحد من الحكماء السبعة قديما الذى سأله غريب من أتارنيوس (Atarneus) عما إذا كان من الأنسب له أن يتزوج امرأة مساوية له اجتماعيا أم يتزوج أخرى من طبقة أعلى من طبقته. وكانت هذه هى إجابة بيتاكوس (12GP= AP.7.89):

"εἶπεν· ὁ δὲ σκίπωνα, γεροντικὸν ὅπλον, ἀείρας·
„᾽Ηνίδε, κεῖνοί σοι πᾶν ἐρέουσιν ἔπος
(οἱ δ' ἄρ' ὑπὸ πληγῇσι θοὰς βέμβικας ἔχοντες
ἔστρεφον εὐρείῃ παῖδες ἐνὶ τριόδῳ),
κείνων ἔρχεο", φησί, „μετ' ἴχνια." χὠ μὲν ἐπέστη
πλησίον· οἱ δ' ἔλεγον· „Τὴν κατὰ σαυτὸν ἔλα".

هكذا تحدث (بيتاكوس)، ثم لوح بعصاه، سلاح الشيخ، وهو يقول :

"ألا إن أولئك سوف ينبئونك بكل شئ" وعلى مقربة كان نفر من الغلمان لديهم خذاريف سريعة يجعلونها تدور عن طريق قذفها بضربات (بعد لفها بسيورها)، وهم عند مفارق الطرق. وقال الشيخ له: "اقتف أثرهم !". فوقف (الغريب) على مقربة منهم (يسترق السمع)، أما هؤلاء فكانوا لا يفتأون يرددون: "الزم حدك"! (وهيا إلى ذاتك!)"

عندما يسمع الغريب هذا، يقلع عن نظرته للثروة ويتزوج العروس التى من طبقته (الأبيات من ١٣-١٥). والقصيدة تنتهى بعرض النصيحة نفسها للقارئ بطريقة غير مباشرة (البيت ١٦)، أو بخطاب موجه لشخص يدعى ديون (Dion)[٣٨].

إن بيتاكوس يقدم حكمته بطريقة غير مباشرة مثل بيرون (Pyrrho) الشكاك، وكما فى قصائد تيمون (Silloi) الساخرة يوضع السؤال على لسان المعلم وأيا كانت الإجابة فإنها غير مباشرة، وبغض النظر عن ذلك نجد بيتاكوس يشير بعصاه إلى

بعض الأطفال الذين يلعبون بالحذاريف ويقترح أن كلماتهم ستأخذ على أنها مفاتيح لحل اللغز الذى يمكن للسائل أن يفسرها على أنها نوع من النبوءة. والغريب هنا يفهم فى التو عبارة الأطفال "الزم حدك! (وهيا إلى ذاتك)" على أنها تشير إلى حالته، ويعطى الكلمات التى قالها الأطفال معنى ثالثا هو: "عليك أن تلتزم طبقتك الاجتماعية الخاصة بك" وهى الفكرة التى كان بيتاكوس يقصدها. وأخيرًا، فإن قراء الشاعر كاليماخوس الذين يحاولون أن يطبقوا العبارة على حياتهم الخاصة، سيفهمها كل واحد منهم حسب حالته لأنها تحتمل كثيرًا من المعانى الإضافية.

وتخلص "جيذويللر" من خلال مناقشة قابلة للإقناع إلى أن هذه القصيدة هى أول قصيدة فى مجموعة إبجرامات كاليماخوس، وهى توظف على أنها "تفسير علنى لفلسفة كاليماخوس فى الحياة والشعر"[٣٩]. إن برنامج كاليماخوس الشعرى يظهر بوضوح فى مقدمة عمله الأسباب (Aitia) ، ويهدف إلى "أسلوب رفيع" يتميز بالنقاء والرقة والصنعة المتقنة. وبالإضافة إلى هذه الفوائد العامة، فإن فكرة "العروس الفقيرة" تمثل شكل الإبجرامة – بما تحويه من إيجاز وبساطة طبيعية وتحفظ. إن صياغة كاليماخوس لأسلوبه الشعرى واختيار حكمه صادرة من فليسوف أكبر سنا توضح بصفة خاصة الطريقة البارعة التى عبر من خلالها عن فلسفة فنه. إن غموض إجابة بيتاكوس وعدم مباشرتها يجسدان الكلمات شبه المسموعة للأطفال أثناء لهوهم، وهى كلمات تحدد معان عديدة من خلال التفسيرات المختلفة داخل إطار السرد وخارجه، مما يشير إلى القدرة على رؤية الأشياء وفقا لجوهرها.

وعندما يضع الشاعر كاليماخوس إبجرامته فى موضع ملائم على أنها حكمة لحكيم تقليدى، فإنه ربما يرد بطريقة غير مباشرة على معاصره الأكبر سنا أسكليبياديس (Asclepiades) الذى حدد إبجرامته من خلال التلميح إلى فكر إبيقوروس المعاصر له فى إبجرامته رقم (IGP=AP.5.169):

ἡδὺ θέρους διψῶντι χιὼν ποτόν, ἡδὺ δὲ ναύταις
ἐκ χειμῶνος ἰδεῖν εἰαρινὸν Στέφανον·
ἥδιον δ', ὁπόταν κρύψῃ μία τοὺς φιλέοντας
χλαῖνα καὶ αἰνῆται Κύπρις ὑπ' ἀμφοτέρων.

"عذب ارتشاف الثلج فى الصيف للظمآن: وخلاب مرأى البحارة فى الشتاء لكوكبة الإكليل التى تعلن قدوم الربيع. وأعذب من هذا كله أن تغطى عباءة واحدة العاشقين فيسبحان بحمد كبيريس[٤٠].

إن تركيز الشاعر اسكليبياديس هنا على العذوبة بتكراره للألفاظ (ἡδύ...ἡδύ...ἥδιον) يشير إلى فلسفة إبيقوروس التى تعتبر أن اللذة

(ἡδονή) هى الحيز الأسمى[٤١]. فأول لذات إسكليبيادس "ارتشاف الثلج" للظمأن، وهو نموذج لأول تقسيم لإبيقوروس، فاللذات الطبيعية تنجح من خلال طرد الألم، وثانى اللذات هو شاهدة البحارة للربيع بعد شتاء جعلهم يعيشون فى عزلة على الشاطئ، تشير إلى تقسيمات إبيقوروس للذات العقلية[٤٢]. وثالث لذة لأسكليبيادس – وهى أفضل اللذات بالنسبة له- هى المتعة المتبادلة بين الحبيبين، وهى تبدو تعبيرًا عن رفض الشاعر لمفهوم إبيقوروس بأنه يجب تجنب العاطفة الجنسية بسبب قدرتها على إحداث الألم؛ لكن اختيار الشاعر لمصطلح المحبين باللفظ φιλέοντες يستدعى تلك القيمة التى أغدقها إبيقورس على الصداقة φιλία كما أن تبادل المحبين العواطف معا، وتمثيل علاقتهم على أنها طقس دينى "يسبحان بحمد كيبريس" يبدو أنه يستدعى موضوع العاطفة، وهو الموضوع المتكرر فى عمل أسكليبيادس الباقى داخل سياق الفلسفة المعاصرة.

ويردد معاصر أسكليبيادس الأصغر بوسيديبوس (Posidippus) أصداء هذه القصيدة فى مقدمة واحدة من مجموعة إبجراماته، عندما يرى وجوب طرد الفلسفة كلية، وهو فى هذه الحالة يقصد الفلسفة الرواقية (IGP=AP.5.134):

Κεκροπί, ῥαῖνε, λάγυνε, πολύδροσον ἰκμάδα Βάκχου,
ῥαῖνε, δροσιζέσθω συμβολικὴ πρόποσις.
σιγάσθω Ζήνων ὁ σοφὸς κύκνος ἅ τε Κλεάνθους
μοῦσα· μέλοι δ' ἡμῖν ὁ γλυκύπικρος Ἔρως.

"يا أرض كيكروبس، انثرى رذاذك على ندى باكخوس الذى ينضخ بالبلل، ويا أيتها القنينة، ضمّخيه بالسائل قطرة قطرة؛ أجل! فليرطب (حلوقنا) ذلك الراح (الذى يحتسى) فى الولائم والمآدب! ولكن فليلزم زينون، البجعة الحكيمة، الصمت، يا ربة الشعر التى تلازم كليانثيس؛ وليت إروس، العذب المشتهى حتى فى مرارته، يغدو معقد أملنا ومناط اهتمامنا"[٤٣].

هذا الرفض لتعاليم زينون (Zeno)، مؤسس المدرسة الرواقية، وتابعه كليانثيس (Cleanthes) حدا بالأستاذ "سشوت" (Schott) أن يستنتج أن بوسيديبوس كان تلميذا لزينون فى أثينا(٤٤). لكن من الأفضل أن نفهم القصيدة كما فسرتها "جيذويللر" على أنها قصيدة قصد بها الرد على قصيدة اسكليبيادس(٤٥). وإذا كان الشاعر اسكيبيادس قد كيف نفسه مع القيم الإبيقورية، فإن الشاعر بوسيديبوس يختلف معه ويضع عمله فى مقابلة مع زينون الذى كان المثل يضرب به فى الاعتدال، ويقدم شخصيته الشعرية على أنه شخص يلهم عن طريق الخمر، فيغنى للحب بطريقة

تتعارض مع مبادئ الفلسفة الرواقية. وأيضا إذا كان الشاعر أسكليبياديس قد جعل محبيه الإبيقوريين يستشعرون حب اللذة الأكثر حلاوة، فإن بوسيديبوس يختلف عنه، حيث إنه جعل إله الحب عنده هو الحلو القاسى.

٦- الشاعر الفيلسوف

لقد اعتمد الشعراء كاليماخوس وأسكليبياديس وبوسيديبوس على ألفة قارئهم بالتيارات الرئيسية فى الفلسفة، لكى يضعوا إبجراماتهم فى منظر طبيعى ثقافى هيلينيستى. ولم يكن أى منهم فليسوفًا، على الرغم من أننا قد رأينا أن معرفة كاليماخوس للفلسفة اليونانية كانت تحتل مكانا بارزا عبر كل الفترات.

وفى مقابلة مع هؤلاء الشعراء الذى كانت مبادؤهم الفلسفية ولغتهم جزءًا من منظور ثقافى أوسع، يظهر هناك عدد كبير من إبجرامات ليونيداس من تارنتوم بها منظور كلبى بطريقة ثابتة، وتنطوى على التزام أعمق بالمبادئ الفلسفية[٤٦]. ونجد تعبيرًا واحدًا عن هذا الاعتقاد فى إبجراماته ضد فساد سوخاريس الكلبى الذى أشرنا إليه سابقا. إنها ليست مبادئ الكلبية تلك التى يسخر منها ليونيداس، لكن يسخر من الفرد الذى لم يعش وفقا لمبادئها. فسوخاريس الذى حدثنا عنه يموت جوعا بسبب صرامة أسلوب الحياة الكلبى (55GP=AP.6.298)، وحينما تبين لنا أنه لم يدن من هذه الفلسفة بشكلها الصحيح[٤٧].

إن كلبية ليونيداس تنعكس بشكل كبير فى كثير من قصائده وتبرز الأفراد الذين يعيشون فى فقر نبيل على مستويات منخفضة من السلم الاجتماعى، وتشمل الصيادين (20GP=AP.7.295) والنساجين (72GP=AP.7.726) والنجارين (7GP=AP.6.204) وهم الذين يقدمون إهداءات متواضعة من آلات حرفهم، أو يقدمون مرثيات رزينة وقورة. وفى قصائد أخرى تُعْرض الثروة المادية بوصفها عديمة الفائدة فى النهاية، مثل ممتلكات كريتون العديدة التى تنخفض عند الموت لتصبح مجرد قبر يوارى فيه جثمانه (75GP=AP.7.640).

إن آراء مثل هذه لها صلة بالانتقاداة الساخرة والعنيفة للمذهب الكلبى، وهى نوع من الأدب الشعبى الأخلاقى، يوجد بصفة عامة فى النثر أو خليط من النثر والشعر الذى كان قد تأثر بخطب فلاسفة الشارع، ويبدو أنهم أنتجوها فى شكل أدبى[٤٨]. إن انتقادات بيون (Bion) لبوريسثينيس (Borysthenes) وتابعة تاليس (Teles)- على سبيل المثال- كانت تتعامل مع كثير من أفكار إبجرامات ليونيداس نفسها. وقد لوحظ أن إبجرامة ليونيداس عن الطريق السهل للموت رقم (79GP) هى إعادة صياغة لمقولة بيون (D.L.4.49) [٤٩]. إن الاتجاهات والآراء التى كان لها صلة بالانتقادات الساخرة تظهر أيضا فى الشعر الهيلينستى بوضوح فى عمل الشاعر فوينكس (Phoenix) من كولوفون (Colophon) وكيركيداس (Cercidas) الذى نظم اشعاره فى البحر الخوليامبى (Choliamb)، كما وجد طريقه إلى إيامبيات

(Iambi) كاليماخوس[٥٠].

ويقترب الشاعر ليونيداس من النقد الساخر والعنيف فى هذه القطعة الغريبة من الإبجرامة رقم (77GP=AP.7.472):

"إيها الإنسان، إن دهرًا لا نهاية له قد مر قبل أن ترى نور الحياة، كما أن دهرًا آخر يماثله ينتظرك فى هاديس، فأى حيّز يتبقى لحياتك؟ حظة! أو ما هو أقل من اللحظة! إن حياتك (المحدودة) سريعة الزوال وخالية من البهجة، إنها أبغض من الموت الكريه. فالبشر الذين صُوِّروا فى أحسن (تقويم)، وأنشئوا من عظام متجاورة مُتناسقة، يطاولون الأثير والسَّحاب. انظر، أيها الرجل، كم أن الأمر عبث لا طائل من ورائه، فالدودة قابعة عند نهاية الخيط، والثوب لم يتم بعد نسجه. (إن الحياة) مثل جلد ثعبان ينتزع، وهى أكثر مدعاة للبغض من نسيج العنكبوت. والآن، أيها الرجل، عندما تلاحظ قوتك (وهى تضمحل) من صباح إلى صباح، فليكن هذا أدعى لجعل حياتك بسيطة. تذكر هذا وضعه دومًا فى اعتبارك، حتى نهاية عمرك بين الأحياء، إنه من مثل هذه القشه الواهية صيغت حياتك"[٥١].

هذه الاحتقار للموت ينتمى إلى عالم الرثاء، ولكنه يبدو مسهبًا جدا بحيث لا يحتمل أن ينقش على شاهد قبر، وقد اقترح بعض الباحثين أن يقسم إلى أقسام أقصر[٥٢]. ولكن هذا يبدو غير ضرورى لأنه لا توجد قواعد جامدة وسريعة للطول تفصل الإبجرامة عن الإليجية[٥٣]. إن إبجرامة الشاعر كاليماخوس عن بيتاكوس، التى اقتبسنا جزءًا منها، تكاد أن تصل الطول نفسه.

وفى حين تعد قصيدة كاليماخوس عن بيتاكوس مقولة حكمية (Chreia)، حيث إنها تصل إلى هدفها بطريقة غير مباشرة، نجد أن أبجرامة ليونيداس تقرأ بوصفها نوعا من التعليمات التى تناسب تراث النقد الساخر العنيف. إن كاليماخوس يستشهد بفليسوفه – كما لاحظنا أعلاه- لكى يجعل الموضوع أدبيا، لكن الشخصية التى يبينها ليونيداس لنفسه فى إبجرامته تجعلنا من السهل أن نصدق أنه شخصيا أسلم نفسه إلى الكلبية فى مستوى معين. فقوله فى الإبجرامة رقم (93GP=AP.7.715) "إن حياة التجول ليست بحياة"، ونصيحته لبعض الفئران أن تترك منزله لأن ما به من طعام قليل للغاية (37GP=AP.6.302) ، يجعلنا نعتقد أن الشاعر يحيا حياة جد فقيرة لكنها حياة تتميز بالنبل.

ومع ذلك فمن غير المحتمل أن الشخصية الشعرية المرسومة بعناية للشاعر ليونيداس كانت تتفق مع ظروف حياته الخاصة[٥٤]، فبين شعراء العصر الهيلينستى كان الفقر فكرة متكررة ومهيمنة من الناحية العملية. فالشاعر كاليماخوس – على سبيل المثال – يشكو بمرارة من شدة الفقر فى ديوانه الإمبيات؛ إذ تقدم ربات شعره الجائعة على التهام أوراق شجرة التين الأخضر (Fr.191.92-3 PF)، على الرغم من أنه

كان يتمتع برعاية بطليموس فيلادلفوس نفسه. الفقر إذن بالنسبة للشاعر كاليماخوس كان مرادفا للاعتدال الذى يمثل مفاتيح أفكاره فى برنامجه الأدبى، وهذا هو ما كان ينقص أسلوب ليونيداس ومادة موضوعه حيث كان اهتمام ليونيداس بحياة الناس العاديين جزءًا من ميله الأوسع، الذى يتضح عند رعاة الماعز عند الشاعر ثيوكريتوس وعند هيروداس (Herodas) عند تصوير ربات المنزل اللائى كن ينشرن الشائعات، وفى الفقر المدقع لهيكالى العجوز عند الشاعر كاليماخوس[٥٥].

وعلى أية حال، فإن كلبية ليونيداس ليست لها عذوبة ديوجينيس الكلبى نفسه، وليس لها حيويته فى تخطى الحدود الاجتماعية. إن ديوجينيس الكلبى كان مثل ليونيداس جوالا ورجلا فقيرًا، لكن حياته كانت وقفة فكرية كان الأفراد فيها يتصارعون ليتعرفوا على حدودهم الخاصة[٥٦]. وبالمقارنة فقد حصر ليونيداس نفسه داخل حدود ضيقة جدًا، واستخدم لغة الكلبية وأيقوناتها ليصور بهما وقفة جمالية.

إن كلبية ليونيداس الثانوية تقارن بشكك تيمون الزاخر بالحيوية الصادقة، فديوان قصائده الساخرة (Silloi) كان نسخة من الجدل الشكلى تفسر لنا أن كل جدل يبدو بلا فائدة وأن كل الفلاسفة فاسدون. وهذا التفسير كان له كثير من الأثر فى المحاكاة الساخرة لكراتيس (Crates) من طيبة (Thebes) تلميذ ديوجينيس وفى هجائيات منيبوس (Menippus) من جادارا (Gadara).

٧- الفليسوف كاتب الإبجرامة

يختلف الشاعرليونيداس عن الفيلسوف الشكاك تيمون، فبقدر ما نعرف، لم يدرس ليونيداس الفلسة أو زعم أنه فيلسوف. أما تيمون فكان تلميذًا لبيرون (Pyrrho) من إليس (Elis) ، الذى كان أول فيلسوف شكاك؛ كما كتب تيمون أبحاثا تحت عناوين، منها "عن ملاحظات الشعور"، و"ضد علماء الطبيعة". أما كاتب الإبجرامة الوحيد الذكان يملك أوراق اعتماد فلسفية فهو فيلوديموس (Philodemus) من جادارا، الذى درس فى أثينا مع زينون الإبيقورى من صيدا قبل أن يهاجر إلى إيطاليا عام ٧٠ ق.م. حيث انضم إلى دائرة الارستقراطيين الرومان الذين كانوا متعاطفين مع الإبيقوريين، وأيضا إلى دائرة الشعراء مثل فرجيليوس (Virgilius) وهوراتيوس (Horatius)[٥٧].

ولقد ألف فيلوديموس أكثر من ثلاثين إبجرامة فى إكليل فيليب[٥٨]، ومعظم هذه الإبجرامات عاطفية إلى درجة كبيرة. وفى الإبجرامة رقم (IIGP=AP.5.131) نجد أن نفس الراوى على وشك أن يشتعل بالنار عند سماعه موسيقى اكسانثيبى (Xanthippe). وفى الإبجرامة رقم (2GP=AP.5.13) يمجد المؤلف سحر عاهرة عجوز تبلغ من العمر ستين عاما. وفى الإبجرامة رقم (12GP=AP.5.132) نجد وصفا لأمراة مشتهاة تبدأ بتصويرها من قدمها ويتحرك

الوصف من أسفل إلى أعلى. والشاعر يخاطب فتاة شابة يحبها فى الإبجرامة رقم (10GP=AP.5.124)، كما يندب العجز الجنسى الذى هو مصاحب لكبر السن فى الإبجرامة رقم (27GP=AP.11.130).

هذه الأفكار التى أثارها الشاعر فى إبجراماته لم نكن نتوقعها من شاعر إبيقورى كانت مدرسته تستحسن اللذات المبرأة أو الخالية من كل نقص أخلاقى[٥٩]. والحقيقة أننا لا نتوقع على الإطلاق أن يصبح مفكرا إبيقوريا شاعرًا: فمؤسس المدرسة الإبيقورية إبيقوروس يرفض دور الشعر فى التعليم ويصر على أن الحكيم لا يؤلف مثل هذه الأشعار. غير أن فيلوديموس كان إبيقوريا غير عادى. وعلى الرغم من أن إبيقورس استبعد التعليم التقليدى بوصفه غير مفيد وغير ضرورى للسعادة، فقد كان فيلوديموس مثقفا كتب عن تاريخ الفلسفة، والطريقة العلمية، واللاهوت، والأخلاق وإدارة الأسرة، والخطابة والموسيقى والشعر[٦٠]. وفى بحثه "عن القصائد" و"عن الموسيقى" يكشف بطريقة منظمة عن طبيعة الشعر وأهميته. وهنا يتفق مع إبيقوروس فى أن الشعر ليست له أهمية تعليمية، لكنه يذهب إلى أن له قدرة على تقديم اللذة، التى تعد القيمة الإبيقورية المركزية؛ وفى مؤلفه "عن الموسيقى" يكشف عن معرفة واسعة بالشعر اليونانى. وعلى الرغم من أن فيلوديموس يسلم بأن من المرجح أن أغانى الحب تؤجج العاطفة أكثر من أن تطفئها، فهو يرى أن الموسيقى، بارتباطها بكلمات مناسبة، يمكن أن تعطى انطباعًا بالراحة والاستجمام، وتكون مناسبة على الأخص فى المناسبات الاجتماعية[٦١].

إن الإبجرامة- بالطبيعة- نوع أدبى معتدل يناسب النوع الخاص بحفلات الشراب والولائم، وهو يبدو نوعا ملائما لأسلوب الحياة الإبيقورى، إذ تتميز فعالياته الاجتماعية بقيمة كبيرة بوصفها مصدرًا للذة المشاركين فيها وبوصفها أيضا مناسبات تحى ذكرى مؤسسها. وفى إحدى قصائد فيلوديموس نجد دعوة لراعيه كالبورنيوس بيسو (Calpurnius Piso) ليحضر احتفالا إبيقوريا مثاليا (23GP=AP.11.44):

Αὔριον εἰς λιτήν σε καλιάδα, φίλτατε Πείσων,
ἐξ ἑνάτης ἔλκει μουσοφιλὴς ἔταρος
εἰκάδα δειπνίζων ἐνιαύσιον· εἰ δ' ἀπολείψῃς
οὔθατα καὶ Βρομίου χιογενῆ πρόποσιν,
ἀλλ' ἐτάρους ὄψει παναληθέας, ἀλλ' ἐπακούσῃ
Φαιήκων γαίης πουλὺ μελιχρότερα·
ἢν δέ ποτε στρέψῃς καὶ ἐς ἡμέας ὄμματα, Πείσων,

ἄξομεν ἐκ λιτῆς εἰκάδα πιοτέρην. (62)

"أى صديقى الأعز بيسو، إن رفيقك المحب للموسيات (=فيلوديموس) يدعوك للحضور غدا فى الساعة التاسعة (=الساعة الرابعة بتوقيتنا) إلى كوخه البسيط، لتناول وجبة العشاء معا (احتفالا) بعيدنا السنوى. فإن فاتتك (فى حفلنا هذا) الأَسامة ونبيذ باكخوس المجلوب من خيوس، فإن (ما يعوضك عن هذا) هو أنك سوف تشاهد رفاقا جد مخلصين أوفياء، وستشنف أذنيك بسماع أشعار أكثر عذوبة بكثير من (أشعار شاعر) الفياكيين (=هوميروس). أما إذا التفت إلىَّ وشملتنى فى لحظة ما بنظره من عينيك، يا بيسو ، فإننا سوف نحيل (وجبتنا) البسيطة إلى (وليمة) فاخرة"(٦٣).

وهنا يدعو فيلوديموس راعية بيسو إلى احتفال متواضع فى مكان بسيط دون أطعمة شهية أو خمر غالى الثمن، وهو يقدم – بدلا من ذلك- أصدقاء مخلصين، وشيئا ما أكثر حلاوة للسمع من الأغنية التى غناها ديمودوكوس (Demodocus) عن حرب طروادة عندما أراد أن يرفه عن الفياكيين فى حضور أوديسيوس الذى تحطمت سفينته فى النشيد الثامن من الأوديسية. ويعطى هذا إيحاءً أن التسلية التى تقدم فى حفل عشاء فيلوديموس ستتفوق على الشعر الهومرى، كما يشير أيضا إلى الفقرة المشهورة من الأوديسية (Od.9.5-11) التى يعلن فيها أوديسيوس للفياكيين أنه ليس هناك مرح أعظم من مآدب الطعام والموسيقى. وهذا هو السبب للاعتقاد بأن إبيقوروس نفسه قد حدد هذه الفقرة بوصفها جزءًا من نقاش عن أسمى خير فى الحياة وهو اللذة، وهذا يوحى بدوره بأن وجهة نظر المعلم فى الموسيقى كانت لا تكاد تدرك أكثر مما تقترحه بعض من مصادرنا(٦٤). إن الصفة التى خصصها فيلوديموس لنفسه فى الإبجرامة وهى "المحب للموسيات" توحى لنا بأنه سيتم استضافة بيسو بتلاوة إبجرامات المضيف الخاصة، وبأن لذة هذه التجربة ستكون إبيقورية على نحو مناسب.

إن مناسبة دعوة فيلوديموس هى العيد العشرون، وهو حدث تحتفل به الجماعة الإبيقورية فى العشرين من كل شهر بتقديم الهدايا للمؤسس وعائلته(٦٥). ولقد ظهرت الدعوات لحفلات العشاء الإبيقورية فى شذرات فيلوديموس البردية وفيها إحدى الدعوات التى يبعث بها فيلوديموس إلى نفسه(٦٦)، والقصيدة التى بين يدينا نسخة نظمت لهذا الشكل الاجتماعى الإبيقورى على نحو نموذجى.

وعلى الرغم من أن فيلوديموس يُظهر لنا فى الأبيات الافتتاحية حبه للبساطة الإبيقورية، إلا أنه فى الأبيات الأخيرة يلمح بوضوح إلى أن بيسولو زاد من مساندته المالية له، فإنهم سيقيمون احتفالات أكثر سخاء. وقد يبدو هذا متنافيا مع القيم الإبيقورية ، لكنه فى بحثه "عن إدارة الأسر" يبرر اكتساب الثروة المعتدلة بوصفها وسيلة لسد الرغبات الطبيعية لو أنها كانت غير ضرورية، كما يناقش أن أسمى أشكال

اكتساب الرزق هو ما يدفع نظير المشاركة فى المحاورات الفلسفية مع الآخرين(٦٧). ويبدو من المحتمل حينئذ أن الفلسفة ستبدو من الأشياء الشيقة التى قد يود بيسو سماعها فى وجبه العشاء. وبينما يصعب علينا أن نعتبر شعر فيلوديموس الخاص شعرًا تعليميًا، فإن حفل العشاء الذى دعى إليه بيسو كانت تقليدًا لتراث حفلات المآدب والشراب التى كان يمزج فيها بين الشعر والفلسفة.

وقد صورت ولائم أخرى فى إبجرامات الشاعر فيلوديموس، ولم تكن عبارة عن طقوس إبيقورية على الإطلاق، لكنها كانت على غرار المناسبات الصاخبة التى صورها الشاعر بوسيديبوس فى أشعاره. وفى معالجته لها خلق فيلوديموس نوعا من التوتر بين اثنين من الشخصيات: الشاعر المندفع الذى يشرب الخمر بصعوبة ويعيش حياة صعبة، والفيلسوف المتحكم فى ذاته الذى يقتصر على التمتع باللذات الإبيقورية المتميزة.

وفى أبجرمة أخرى يبتهل الشاعر إلى ربات الشعر أن تساعده فى اتخاذ أسلوب حياة مناسب، وهى الإبجرامة رقم (17GP=AP.11.41):

῾Επτὰ τριηκόντεσσιν ἐπέρχονται λυκάβαντες,
ἤδη μοι βιότου σχιζόμεναι σελίδες·
ἤδη καὶ λευκαί με κατασπείρουσιν ἔθειραι,
Ξανθίππη, συνετῆς ἄγγελοι ἡλικίης.
ἀλλ' ἔτι μοι ψαλμός τε λάλος κῶμοί τε μέλονται,
καὶ πῦρ ἀπλήστῳ τύφετ' ἐνὶ κραδίῃ.
αὐτὴν ἀλλὰ τάχιστα κορωνίδα γράψατε, Μοῦσαι,
ταύτην ἡμετέρης, δεσπότιδες, μανίης.

"سبعة وثلاثون عامًا انصرمت، وسنوات (العُمر) قد ولّت ، وها هى
صفحات (كتاب) حياتى قد تمزقت إربا، وها هو المشيب يغزو الآن
مفرقى؛ وها هم رسلُ الحكمة والحصافة، يا اكسانثيبى، (قادمون)؛
بيد أن (أصداء) أنغام أهزوجتى الثرثارة وأناشيدى الماجنة
لازالت تتردد ولا زالت نار العشق المتأججة تُصْلى فؤادى
الذى لا يشبع ولا يرتوى. فهيا، أيتها الموسيات، اكتبن
على أسرع نحو ممكن خاتمة (حياتى)، وضعن، أيتها الموسيات،
حد لجنونى هذا (المطبق)!" (٦٨)

يذكر الشاعر هنا فى هذه الإبجرامة أنه لم يفقد تذوقه للموسيقى وللاحتفال كما لم

يفقد عاطفته، لكنه الآن بلغ سن الرشد. ويطلب من ربات الشعر أن تنقش على أسرع نحو ممكن خاتمة حياته ويضعن حدًا لجنونه. ومن غير الواضح أن اكسانثيبى – التى تظهر فى العديد من قصائده- كانت قناعًا لامرأة حقيقية فى حياة فيلوديموس – كما يعتقد سيدر[٦٩]- أو أنها كانت من نتاج خيال الشاعر. غير أنها كانت تسمى باسم زوجة الفيلسوف سقراط، وهى على ذلك رفيقة نموذجية لفيلسوف، أو ربما تكون رمزًا للفلسفة نفسها. ويستخدم النقاد كلمة (Koronis) كعلامة تشير إلى نهاية القصيدة أو جزءٍ من عمل أكبر فى هوامش لفافة بردية. وهنا يتخيل الشاعر حياته عبارة عن عمود من النص المكتوب على لفافة قد بلغ الآن النقطة الوسطى[٧٠]، موسوم بعلامة فى شكل اكسانثيبى[٧١]. إن الفلسفة المجسدة فى زوجة الفليسوف المثالى، ستضع نهاية للقصف والمجون فى النصف الثانى من حياته.

وفى النموذج الأخير من إبجرامات الشاعر فيلوديموس، نجد حكمة العمر تحقق بنجاح التغير فى أسلوب حياة الشاعر ويبدو هذا فى الإبجرامة رقم (18GP=AP.5.112):

᾽Ηράσθην· τίς δ' οὐχί; κεκώμακα· τίς δ' ἀμύητος
κώμων; ἀλλ' ἐμάνην· ἐκ τίνος; οὐχὶ θεοῦ;
ἐρρίφθω· πολιὴ γὰρ ἐπείγεται ἀντὶ μελαίνης
θρὶξ ἤδη, συνετῆς ἄγγελος ἡλικίης.
καὶ παίζειν ὅτε καιρός, ἐπαίξαμεν· ἡνίκα καιρὸς
οὐκέτι, λωιτέρης φροντίδος ἀψόμεθα.

"ها قد غدوت عاشقا! ولم لا؟ ها أنذا أنغمس فى القصف والمجون!
وما الضير فى الترنم بأناشيد ماجنة؟ وها قد أصبحت من المخبولين!
فمن يا ترى المتسبب فى هذا؟ ليس هو الإله؟ ألا ليتنى هلكت
(وكنت ترابا) ! والسبب فى ذلك أن الشعر الأبيض، رسول سن
الحكمة والحصافة، ينمو الآن (فى رأسى) بدلا من الشعر الأسود
(الفاحم) . فالحق أنه عندما (دعانا) الوقت للانغماس فى المجون
واللهو، لهونا وانغمسنا، أما فى اللحظة الراهنة – حيث لم يعد هناك
(مجون) – فسوف نغتنم أفضل (فرصة سانحة للتفكير والتدبر)" [٧٢].

إننا لا نعرف، بالطبع، الترتيب الأصلى لهذه القصائد، واقتراح التدرج فى الاتجاه على أن شخصية فيلوديموس الفلسفية يمكن أن تسيطر على تجاوزات شخصيته ربما يكون وهما. ومع ذلك، فالقضية بالنسبة لفيلوديموس لها مظهر شخصى، وهذا يضع تحته خطا من خلال الواقعية النفسية للطريقة التى يلعب بها أو

يعاد اللعب بها فى عمله. فنحن نعرف من شيشرون (Cicero) فى عمله (in Pisonem 13; 22; 67) إن بيسو كان له أسلوب متحرر فى الحياة، وأنه أغرى فيلوديموس بالمشاركة فيه (in Pisonem 70-2)، وهذا يمكن مقارنته مع بقايا أعمال فيلوديموس النثرية عن الموضوعات الفلسفية المهمة. إن فيلوديموس يأمل أن يكون فليسوفا فى نطاق المدارس الفلسفية الهيلينستية، وعلى الأخص الإبيقوريين، فكتابة الأبحاث التعليمية لم يكن كافيا لينال احترام أحد من أنداده الفلاسفة. والفلسفة الهيلينستية كانت فلسفة أخلاقية، وكانت أقل اهتماما بالجدل، وانصب جل اهتمامها على سلوك الفرد فى حياته الخاصة طبقا لمبادئ أظهرت بوضوح حياة مؤسسها[٧٣]. إن التصرف (diathesis) – الذى يكشف بالفعل أكثر من الكلمات- هو المعيار الأكثر أهمية، وبالنسبة للرواقيين والإبيقوريين فإن ضبط النفس هو المكون المهم للمعرفة. وهذا يعلل السبب فى أن قصائد تيمون الساخرة (Silloi) الذى سخر فيها بلا رحمة من موضوعات الفيلسوف، تعد نتاجا حقيقيا لفلسفة الشكاك.

إن الراوى لإبجرامات فيلويموس يجد صعوبة فى التقدم مع مستويات السلوك الإبيقورى حتى إذا لم يكن أى من التفاصيل المعروضة فى القصائد عبارة عن سيرة ذاتية تتحدث بطريقة صارمة[٧٤]، فالاعتراض على تصالح هذه الميول المتعارضة فى حياة فيلوديموس الخاصة يتم التعبير عنه من خلال فنه. فهذا ببساطة ليس فلسفة بوصفها موضوعًا يُعالج فى الإبجرامة، بل اقترانا حقيقيا للإبجرامة الهيلينستية بالفلسفة.

* * *

الحواشي

(١) Reitzenstein,R.(1893) Epigramm und Skolin. Ein Beitrag zur Geschichte der alexandrinischen Dichtung. Giessen,p.87-104etCameron,A.(1995). Callimachus and His Critic. Princeton, p.76-90.

ويناقش العملان كلاهما أن أنواع الإبجرامات المتعلقة بالشراب والمادب التى كانت من= =الناحية المهنية مناسبة لتأليف الإبجرامات.

وهناك أعمال أخرى تناقش الإبجرامات المتعلقة بالشراب والمآدب بوصفها ضربا من أنواع الأسلوب الأدبى، وهى:

Giangrande,G. (1968). "Sympotic Literature and Epigram" pp.93-174 in A.Dihle, ed. L'Epigramme Greque, Vandoeuvres-Geneva et Bing, P.(2000). "Text or Performance/Text and Performance: Alan Cameron's Callimachus and His Critic" pp.139-148 in R.Pretagostini, ed. La Letteratura ellenistica Probleme e Prospettive di ricerca. Rome.

(٢) Gow, A.S.F. (1958). "Leonidas of Tarentum" CQ8p.113-23 at 113-7; Gutzwiller, G. (1998). Poetic Gerlands: Hellenistic Epigrams in Context. Berkeley, p.88-9.

(٨) Fantuzzi, M. and Hunter, R. (2004). Tradition and Innovation in Hellenistic Poertry. Cambridge p.324-5 and n.137

حيث نجد مناقشته لأسلوب التهكم فى المرثيات التى تدور حول أتباع المدرسة الكلبية.

(٩) ولعل هذه القصيدة من تأليف أنتيباتروس من صيدا، وهناك باحثون يرون هذا الرأى أيضا، انظر:

Argentieri, L. (2003). Gli epigrammi degli Antipatri. Bari.

(١٠) أما الأبجرامة الأخرى فهى رقم (Leonidas 55GP=AP.6.298)

(١١) يحتوى البيت الأول من الإبجرامة على سبعة تكرارات للصوت المزدوج (ου) يدعمها تركيبان من الأصوات المزدوجة (ευ) وفى مثل هذا التكرار ما ينم عن حصافة المعلم الأول الفليسوف أرسطوطاليس.

(١٢) انظر :

Page, D.L. (1981). Further Greek Epigrams. Cambridge p.94-5; Warmell, D.E.W, (1935), "The Literary Tradition Concerning Hermias of Atarneus" YCS5 p.57-92 at 58; Owen, G.E.L. (1983), "Philosophical Invective" OSAph1 pp.1-25 at 4-11.

ويقال إن هذه الإبجرامة وأن هذا النشيد كانا هما أساس تهمة الإلحاد التى وجهت ضد أرسطوطاليس فى أثينا.

(١٣) وجد المؤرخ ثيوبومبوس الصفتين: الخصىّ والعبد عند المؤرخ هيرودوتوس (Herodotus 8.105) حيث كان يطلقهما على شخص يدعى هيرموتيموس (Hermotimus) من أتارنيوس (Atarneus)، انظر Warmell (1935) p.73

(١٤) للتدليل على ذلك، أنظر : Franco, C. (1991). "Teocrito di chio" Athenaeum 69 p.445-58 et Warmell (1935)

(١٥) Runia, D.T. (1986), "Theocritus of chois' Epigrams and Emblem" pp.278-83 in G.P. Norton ed. The Cambridge History of Literary Criticism vol.3: The Renaissance. Cambridge p532-3.

اعتقد بلوتارخوس (Plutarch) الذى لم يفهم مقصد ثيوكريتوس أن كلمة (βορβόρου) نهر يقع بالقرب من بيلا (Pella) عاصمة مقدونيا:

Plutarch, Moralia, 603c.

(١٦) Diels, H. (1901). Poetarum Philosophorum Fragmenta. Berlin

(١٧) Sedley, D. (1976). "Epicurus and His Professional Rivals" pp.119-60 in J.Bollack and A. Laks eds. Etudes Sur L'epicurisme antique, Lille. P.129-32.

(١٨) هناك إبجرامة ثانية له وهى عبارة عن مرثية لتيمون، ولكنه فى هذه الإبجرامة لم يذكر اسم تيمون وهى الإبجرامة رقم (52GP=AP.7.318).

(١٩) محمد حمدى إبراهيم، الأدب السكندرى، الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان، القاهرة (٢٠١٣)، ص ص ١٦٦-١٦٧.

(٢٠) See AP.7.313-20.

وانظر أيضا النقاش عند Fantuzzi and Hunter (2004) p.302-6

(٢١) White, S.A. (1994) "Callimachus on Plato and Cleombrotus" TAPA124, p.135-61 at 145-6

(٢٢) Sedley, D. (1977) "Diodorus Cronos and Hellenistic Phiosophy" PcPhs23p.74-120 at 74-7

(٢٣) Hicks, R.D. (1962). Stoic and Epicurean. New York, p.320 n.3.

(٢٤) مووس (Momos) تجسيد للحقد .

(٢٥) يمدح مووس (الحقد) ديودوروس ويخط اسمه على الجدران وينعته بأنه حكيم، كما يفعل المحبون ويخطون أسماء محبوبيهم على الجدران ويصفونهم بأنهم جميلون (المترجم).

(٢٦) كرونوس (Cronos) كنية لديودوروس بن أمينياس (Aminias) أحد فلاسفة المدرسة الميجارية المتأخرين.

(٢٧) تشير الإبجرامة إلى زيوع تعاليمه حتى إن الغربان كان تناقشها فوق أسطح المنازل.

(٢٨) يشير إلى تقسيم الحروف والجمل إلى بسيط وموصول ومركب، والجملة الموصولة هى على سبيل المثال: "إذا كان الوقت نهارًا، فإنه يجب أن يكون هناك ضوء"

(*) الإشارة هنا إلى رأى ديودوروس حول الخلود، وهو أمر يرتبط بأفكاره عن إمكانية الحركة.

(٢٩) عبد الله السلمى، كاليماخوس القورينى شاعر الإسكندرية، طرابلس – ليبيا (١٩٧٣)، ص ٤٦٣ وما بعدها.

(٣٠) Pfeiffer, R. (1949-53) [rep.1988]. Callimachus 2vols. Oxford

(٣١) تعنى أيضا كلمة "كرونوس" الشخص غريب الأطوار الكبير فى السن" لأن كرونوس كان والد زيوس (Zeus) أو "الأحمق" قارن Strabo14.658. وإذا كان هذا معنى الشاعر كاليماخوس، فإن مووس يقول إن ديودوروس كان يملك فقط حكمة الأحمق؛ وأيا كانت وجهة النظر فإنها ليست مدحا.

(٣٢) كان ديودوروس من جزيرة إياسوس (Iasus) الكارية، وكانت الكلمتان Κῶς ,κοῖα من الصيغ الإيونية التى يستخدمها السكان هناك، أنظر:
Bland, D.L. (1998). Sextus Epiricus: Against the Grammerians. Oxford, p.341.
(٣٣) The translation apud Blank (1998) p.64
(٣٤) كان كليومبروتوس من أمبراكيا (Ambracia) تلميذا لأفلاطون. وعن انتحاره، انظر Lucian, Philopater I
(*) المقصود بهذا الكتاب المؤلف هو محاورة أفلاطون فايدون (Phaedo) أو "عن الروح"
(٣٥) محمد حمدى إبراهيم ، المرجع السابق، ص ١٧٢.
(٣٦) هناك دراسة مفصلة لهذه القصيدة عند "وايت":
White, S.A. (1994). “Callimachus on Plato and Cleombrotus” TAPHA 124, p.135-61; See also Gutzwiller (1998) pp.505-6.
(٣٧) Gow, A.S.F. and Page, D.L. (1965). The Greek Anthology: Hellentistic Epigrams. 2vols. Cambridge at vol.2, p.204-5
(٣٨) Gow- Page (1965) vol.2. p.207
(٣٩) Gutzwiller (1998), p.226
وعن أن هذه القصيدة تدل على فلسفة الجمال عند كاليماخوس، انظر:
Livrea, E. (1995). “From Pittacus to Byzantium: The History of a Callimachean Epigram” CQ45.p.474-80.
(٤٠) محمد حمدى إبراهيم، المرجع السابق، ص٥٢.
(٤١) Gutzwiller(1998), p.128-30
وتلاحظ أنه بالإضافة لتلميح الشاعر اسكليبياديس إلى إبيقوروس، فإن كلمة "عذب" تشير إلى إبجرامة الشاعرة أنيتى (Anyte) رقم (18.2GP=APL228).
(٤٢) Gutzwiller (1998) p.129
وهى تقرأ كلمة (χειμῶνος) بمعنى عاصفة من خلالها يعود البحارة سالمين.
وعن التفسير المذكور اعلاه، انظر: Gow-.Page (1965) vol.2. p.118
(٤٣) محمد حمدى إبراهيم، المرجع السابق، ص٦٣.
(٤٤) Schott, P. (1905). Posidippi epigrammata Collecta et illustrata. Diss, Berlin. P.44-6
(٤٥) Gutzwiller (1998) p. 157-9
(٤٦) تناقش الكلبية عند ليونيداس بتفصيل تام عند:
Gigante, M. (1971). L’edera di Leonida. Naples. P.45-55; Vide also Gutzwiller (1998) p.102-4.
(٤٧) عن نقد كيركيداس (Cercidas) المشابه لبعض الرواقيين الذين أغووا الغلمان بالمقارنة بالمثال السامى لزينون فى الشذرة رقم ٦: انظر :
Livrea, E. (2002). “Critica testuale ed esegesi del Nuovo Posidippo” pp.61-77 in G.Bastianini and A. Casanovo eds.Il Papiro di Posidippo Un anno dopo. Florance esp. 6b. 8-9.
(٤٨) عن الانتقادات الإغريقية الساخرة، انظر:
Oltramare, A. (1926). Les origins de la diatribe romaine. Geneva.
(٤٩) Fr.66 in Kinstrand, J.(1976) Bion of Borysthenes: A Collection of Fragments. Uppsala, p.279.
(٥٠) نجد النص والتعليق على فوينكس عند :
Gerhard, G. (1909). Phoinix von kolophon: Texte und untersuchungen. Leipzig. وعن كيركيداس، انظر :

Livrea, E. (1986). Studi Cercidei. Bann

(٥١) محمد حمدى إبراهيم، المرجع السابق، ص ١٤٣.

(٥٢) Gow-page (1965) vol.2.p.379-80

(٥٣) عن العلاقة بين الإبجرامة والإليجية، انظر:

- Parsons, P.J. (2002). "Callimachus and the Hellenistic Epigram" pp.99-141 in Lebnus and F. Montanari eds. Callimaque. Vandœuvres. Geneva, p.128-30.
- Gentili, B. (1968). "Epigramma ed elegia" pp.37-90 in A. Dihle, ed.L'Epigramme Greque.Vandœurvres- Geneva.

(٥٤) Radice, G.L.(1965). "Leonida Tarentino, Poeta "ricco" Maia 17 p.141-57.

(٥٥) عن حياة الناس العاديين فى الفن والأدب الهيلينيستى، انظر:

Fowler, B.H. (1989), The Hellenistic Aesthetic. Madison.

(٥٦) عن الخطابة فى حياة ديوجينيس، انظر:

Branham, R.B. (1993). "Diogenes' Rhetoric and Invention of Cynicism"pp.445-73 in M.O. Goulet-Caze and R. Goulet, eds. Le cynisme ancien et ses Prolongements. Paris.

(٥٧) عن فيلوديموس واسترداد مكتبته، انظر :

Gigante, M. (1995). Philodemus in Italy: The Books from Herculaneum. Trans. D. Obbink. Ann Arbor.

ومن غير المؤكد أن فيلوديموس كان يعرف الشاعر هوراتيوس.

(٥٨) يؤكد "سيدر" أن له ستة وثلاثين إبجرامة صحيحة النسب، انظر:

Sider, D. (1977). The Epigrams of Philosodemus: Introduction, text and commentary. Oxford, p.33.

وهناك رأى ينادى بأن فيلوديموس له اثنتان وأربعون إبجرامة صحيحة النسب، انظر:

Gigante, M. (2002). Il libro degli epigrammi di filodemo. Naples. P.XXXIII.

(٥٩) هذا التعارض جعل "جيانتى" (Gignate) يستنتج أن عددًا من إبجرامات فيلوديموس قد نظم قبل أن يترك جادارا ويقع تحت تأثير الإبيقوريين:

Gigante (2002) p.XXXII- XXXVIII.

(٦٠) عن أعمال فيلوديموس النثرية، انظر:

Asmis, E. (1990). "Philodemus' Epicureanism" ANRW.2.36.4 p.2369-406.

(٦١) Asmis (1990) p.2403 et Asmis, E. (1995). "Epicurean Poetics" pp.15-34 in D. Obbink, ed. Philodemus and Poetry: Poetic theory and practice in Lucretius, Philodemus and Horace. Oxford; Janko, R. (2000). Philodemus: On Poems Book one . Oxford. P.9. n.2. with bibliography.

(٦٢) هذا النص وكل إبجرامات فيلوديموس فى هذا البحث مأخوذة عن : Sider (1997)

(٦٣) محمد حمدى إبراهيم، المرجع السابق، ص ٣١٦.

(٦٤) عن المناقشة المفصلة لكل الأدلة وما تضمنته من تفاصيل، انظر: Asmis (1995)

(٦٥) عن الاحتفال بعيد العشرين، انظر: Clay, D. (1986), "The Cults of Epicurus" CERC 16 p.11-28 at 6-11

وعن اختلاطه مع يوم ميلاد إبيقوروس الذى كان يحتفلون به فى العشرين من شهر جاملیون (Gamelion)، انظر : Sider (1997), p.157-8

- كان جاملیون هو الشهر السابع من السنة الأتيكية القديمة، وكان وقتا مناسبا للزواج ويحدد الآن بنهاية شهر يناير وبداية شهر فبراير.

(٦٦) P. Herc. 1232 Fr.8 col= Clay (1986) p. 16

(٦٧) عن آراء الإبيقورية عن أشكال اكتساب الرزق بطريقة لائقة، انظر:
Asmis (1990) p.2387-9.

(٦٨) محمد حمدى إبراهيم، المرجع السابق، ص ٣١٣.

(٦٩) عن مغزى اسم أكسانثيبى، وأن هذه الشخصية كانت شخصية حقيقية وزوجة للشاعر فيلوديموس، انظر:
Sider (1997) p.36-9

(٧٠) Giangrande, G. (1968) "Sympotic Literature and Epigram" pp.93-174 in A.Dihle ed. L'Epigramme Greque. Vandoeuvres. Geneva at P.142-5 et CF. Gow.Page (1968) vol.2, p.386.

(٧١) عن أن كلمة (Koronis) فى النص تشير إلى نهاية فعلية فى متابعة القصيدة التى تشير إلى أنها الإبجرامة الأخيرة فى كتاب فيلوديموس، انظر:
Girffiths, A.H. (1970). "Six Passages in Callimachus and the Anthology" BICS 19, p.32-43.
وعن رفض هذا الرأى من جانب سيدر، انظر: Sider (1997) p.40.

(٧٢) محمد حمدى إبراهيم، المرجع السابق، ص ٣١٤.

(٧٣) عن أسبقية الأخلاق فى الفلسفة الهيلينستية عموما، انظر:
Long, A.A. (1993). "Hellenistic Ethics and Philosophical Power" pp.138-56 in P. Green ed. Hellenistic History and Culture. Berkeley.
وعن معتقدات الإبيقوريين على وجه الخصوص، انظر:
Clay, D. (1983). "Individual and Community in the First Generation of the Epicurean Sechool" pp.225-79 in Syzethesis : Studi Sull'-epicureismo Greco- e romano offertia Marcello Gigante vol.I, Naples at p.269-70.

(٧٤) عن إن إبجرامات فيلوديموس كانت عبارة عن سيرة ذاتية لشاعرها، انظر :
Gigante (1995) p.49-61.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً المصادر والمراجع الأجنبية

Aregntieri, L. (2003). Gli epigrammi degli Antipatri. Bari

Asmis, E. (1995). "Epicurean Poctics" pp.15-34 in D.Obbink, ed. Philodemus and Poerty: Poetic Theory and Practice in Lucretius, Philodemus and Horace. Oxford.

Asmis, E. (1990). "Philodemus' Epicureanism" ANRW2. 36-4, p.2369-406.

Bing, P. (2000). "Text or Performance/ Text and Performance: Alan Cameron's Callimachus and His Critic" pp.139-148. in R. Pretagost, ed. La Letteratura ellenistica problemi e prospecttive di ricerca.Rome.

Blank,D.L.(1998). Sextus Epiricus: Against the Grammarinas. Oxford.

Branham, R.B. (1993). "Diogenes' Rhetoric and Invention of Cynicism" pp.445-73 in M.O. Goulet-Caze and R. Goulet, eds. Le Cynisme ancien et ses Prologements. Paris.

Cameron, A. (1995). Callimachus and His Critic.Princeton.

Clay, D. (1983). "Individual and Community in the First Generantion of the Epicurean School" pp.225-79 in Syzethesis: Studi Sull' epicureismo Greco e romano offertia Marcello Gigante vol.1. Naples.

Clay, D. (1986). "The Cults of Epicurus" CERC 16 p.11-28.

Diels,H.(1991). Poetarum Philosophorum Fragmenta. Berlin.

Fantuzzi, M. and Hunter, R. (2004). Tradition and Innovation in Hellenistic Poetry. Cambridge.

Fowler, B.H. (1989). "The Hellenistic Aesthetic. Madison.

Franco, C. (1991). "Teocrite di chio" Athenaeum 69: p.445-58.

Gentili, B. (1968). “Epigramma ed elegia” pp.37-90 in A. Dihle, ed. L’Epigramme Grecque. Vandoeuvres. Geneva.
Gerhard, G. (1909). Phoinix Von Kolophon: Texte und Untersuchungen. Leipzig.
Giangrande, G. (1968). “Sympotic Literature and Epigram” pp.93-174 in A. Dihle, ed. L’Epigramme Greque.Vandoeures-Geneva.
Gigante, M. (1971). L’edera di Leonida. Naples.
Gigante, M. (1995). Philodemus in Itlay: The Books from Herculaneum. Trans. D. Obbink. Ann Arbor.
Gigante, M.(2002). Il Libro degli epigrammi di Filodemo. Naples.
Gow, A.S.F. (1958). “Leonidas of Tarentum” CQ8 p.113-23.
Gow, A.S.F. and Page, D.L. (1965). The Greek Anthology: Hellenistic Epigrams 2 vols. Cambridge.
Griffiths, A.H. (1970). “Six Passages in Callimachus and the Anthology” BICSI9 p.32-43.
Gutzwiller, G. (1998). Poetic Gerlands: Hellenistic Epigrams in Context. Berkeley.
Hicks, R.D. (1962). Stoic and Epicurean. New York.
Janko, R. (2000). Philodemus: On Poems Book one. Oxford.
Kinstrand, J. (1976). Bion of Borysthenes: A Collection of Fragments. Uppsala.
Livrea,E. (1986). Studi Cercidei. Bonn.
Livrea,E. (1995), “From Pittacus to Byzantium: The History of a Callimachean Epigram” CQ45 P.474-80.
Livrea,E. (2002). “Critica testuale ed esegesi del nuovo Posidippo” pp.61-77 in G.Bastianini and A. Casanova eds. II Papiro di Posidippo un anno dopo. Florence.
Long, A. A. (1993). “Hellenistic Ethics and Philosophical Power”. Pp.138-56 in P.Green ed. Hellenistic History and Culture. Berkeley.
Oltramare, A. (1926). Les Origines de la diatribe romaine. Geneva.
Owen, G.E.L. (1983). “Philosophical Invective” OSAph1 pp.1-25.
Page, D.L. (1981). Further Greek Epigrams. Cambridge.
Parsons, P.J. (2002). “Callimachus and the Hellenistic Epigram” pp.99-141 in L.Lehnus and F. Montonari eds. Callimque. Vandoeuvres-Geneva.
Pfeiffer,R. (1949-53) [rep.1988]. Callimachus. 2vols. Oxford.
Plato, Euthyphro, Apology, Crito, Phaedo, Phoedrus with an English Translation by H.N. Fowler (Loeb Classical Library) London (2000).
Plutarch,Moralia with an English Translation by F.C. Babbitt and H.N. Fowler 14 vols. (Loeb Classical Library) London (2000).
Radice, G.L. (1965). “Leonida Tarentino, Poeta “ricco” Maia 17 p.141-57.
Reitzenstein, R. (1893) [rep.1970]. Epigramm Und Skolin. Ein Beitrag Zur

Geschichte der alexandirnischen Dichtung. Giessen.
Runia, D.T. (1986). "Theocritus of Chois" Epigram and Emblem" pp.278-83. in G.P. Norton ed. The Cambridge History of Literary Criticism. vol.3. : The Renaissance. Cambridge.
Schott, p. (1905). Posidippi epigrammata Collecta et illustrata. Diss.Berlin.
Sedley, D. (1976). Epicurus and His Professional Rivals" pp.119-60 in J. Bollack and A. Laks eds. Etudes Sur l'Epicurisme antique.Lille.
Sedley, D. (1977). "Diodorus Cronos and Hellenistic Philosophy" PCphs23. p.74-120.
Sider, D. (1997). The Epigrams of Philodemus: Introduction, Text and Commentary. Oxford.
Strabo With an English Translation by L. Jones 8. vols. (Loeb Classical Library) London (1999).
White, S.A. (1994). "Callimachus on Plato and Cleombrotus" TAPHA 124 p.135-61.
Wormell, D.E.W. (1935). "The Literary Tradition Concerning Hermias of Atarneus" YCS5. P.57-92.

ثانياً : المراجع العربية:

- عبد الله السلمى، كاليماخوس القورينى شاعر الإسكندرية، طرابلس- ليبيا، (١٩٧٣).
- محمد حمدى إبراهيم، الأدب السكندرى، الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان، سلسلة أدبيات، القاهرة، (٢٠١٣).
-